

حول حقيقة الدعاء في الإسلام وكيفيته، ولماذا لا تستجاب بعض الادعية احياناً ..

المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد مهدي الخالصي (دام طله) السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. س: ما حقيقة الدعاء في الاسلام؟!، ومتى نلجأ إلى الدعاء وكيف؟، ولماذا لا تُستجاب بعض الأدعية أحياناً؟، مع ان الله سبحانه أمر بالدعاء ووعده بالاستجابة، فقال عز اسمه في الآية 60 من سورة غافر: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) ، ما الموانع والعقبات، وكيف نجتازها؟! افتونا مأجورين. احد المؤمنين

الجواب: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.. حقيقة الدعاء بمعنى (طلب العون في ظهر الغيب) في مفهومه الاسلامي ليس مجرد طلب الحاجة عند حصولها، بل هو فوق ذلك خضوع للمسؤول ومظهر لخلوص العبودية من المخلوق للخالق من جهة، ومن جهة أخرى غاية التكريم من الخالق للمخلوق؛ إذ أذن له أن يطلب حاجته مباشرة منه، وليس إلى مخلوق مثله: (فالحمد لك إذ أذنت لي في دعائك ومسألتك، ووكلتني إليك فأكرمتني، ولم تكلني إلى الناس فيهنوني). (كفى بي فخراً أن أكون لك عبداً، وكفى بي عزاً أن تكون لي رباً). بهذه المعاني ينبغي للمؤمن أن يفهم عبادة الدعاء، وموضعه من المدعو، ويمهد لمناجاته، بين يدي مسألته ودعائه؛ فعليه لا تنتظر لتمر بضيق أو كرب لتدعو الله وتقرأ الآيات المنجيات؛ بل ادعوا الله واطروا الآيات على كل حال، فليس المبتلى أولى بالدعاء من المعافى؛ فالدعاء في الحقيقة عبادة بل (مح العباد) كما في الحديث، كالصلاة والصيام وسائر العبادات. (وقال ربُّكم ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) غافر:60، وقال السجاد (ع) في صحيفته تفسيراً لذلك: (فَسَمَّيْتِ دُعَاءَكَ عِبَادَةً، وَتَرَكْتَهُ اسْتِكْبَاراً، وَتَوَاعَدْتِ عَلَيَّ تَرَكِيهِ دُخُولَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ). يترتب على ذلك أمور أهمها أمران، الأمر الأول: وجوب توجيه الدعاء إلى الله وحده، وحرمة الدعاء من غير الله إلى حد الشرك، كحرمة السجود والركوع والصلاة لغير الله، وفي القرآن والسنة الثابتة نصوص قطعية على ذلك لا تقبل التأويل. الامر الثاني: وجوب أن ندعو الله على كل حال؛ حتى اذا لم يستجب لنا لمطلق الأمر بذلك كما مر، في القرآن والحديث، والنهي القطعي فيهما عن ما ينافي ذلك، ومن أوضح الأدلة العملية القطعية، على وجوب الدعاء لذاته كعبادة، صيغة الدعاء الواجب: (اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) في سورة الفاتحة الواجب تكرار قراءتها في كل صلاة إذ (لا صلاة بلا فاتحة الكتاب) سواء استجيب للداعي بفضل الله، أو أرجأت الاستجابة لحكمة من

١٠. خلاصة المطلب: الدعاء عبادة لذاتها تؤدي لوجه ١٠ لا لسبب آخر، ومن ١٠ لا من أحد غيره، وان المعافى أولى بالدعاء من المبتلى، (فمن عرفني في الرخاء عرفته في الشدة) مع كامل الثقة بوعده ١٠: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ°)، وحاشا ١٠ أن يأمر بالدعاء ويمنع الإجابة، بشرطها وشروطها، ومن شروطها إخلاص العبودية ١٠، والقسط وعدم التعدي على عباد ١٠ (قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) الاعراف:29، (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّ رَبَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) الاعراف55-56. وخلاصة هذا الباب الأخير ان تخلف استجابة الدعاء غالباً بسبب ذنوب الداعي، أو التقصير في الاخلاص، أو الافساد في الأرض والعدوان؛ فأنى يستجاب لهم، وهم لم يتقوا ١٠، ولم يستجيبوا ١٠ وللرسول اذا دعاهم لما يحييهم بإخلاص النية والعمل بالطاعات وترك المعاصي. الراجي عفو ربه الغني محمد مهدي بن محمد الخالصي 19 صفر الخير 1442هـ 7 تشرين الاول 2020م